مَنْ يُرَافِقُونَ النَّبِيَّ

في الجنة

(طبعة منقحة ومزيدة بتعليقات الألباني وابن باز وابن عثيمين)

إعداد

د. أحمد مصطفى متولي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الَّذي يمْحو الزَّلَلَ ويصْفح، ويغفر الخَطلَ ويسْمح، كـــلُّ منْ لاذَ به أفْلَح، وكلُّ من عَامَله يَرْبح، رَفَعَ السماءَ بغـــير عَمـــدٍ فتأمَّلْ والْمَح، وأنْزَلَ الْقَطرَ فإذا الزَّرعُ في الماءِ يـــسْبح، والمواشـــي بعد الْجَدب في الْخصْب تَسرَح، وأقام الوُرْقَ على الوَرَق تُـــسَبِّح، أغْنَى وأفْقَر وربَّما كانَ الْفَقْرُ أصْلَح، فكم من غَنيٍّ طرحهُ الأشـــرُ والبطر أقْبحَ مطْرَحٍ، ، أحْمَدُه ما أمْسَى النهارُ وما أصْبح، وأشْـــهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله الْغَنيُّ الجوادُ مَنَّ بالعطاء الواسعِ وأفْسَح، وأشْـــهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الَّذي جاد لله بنَفْسه وماله وأبـــانَ الحَـــقَّ وأوْضحَ، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ الَّذي لازَمَهُ حـــضراً وسفراً ولم يَبْرَحَ، وعلى عُمَرالَّذي لم يزلْ في إعْزاز الدِّين يكْـــدَحُ، وعلى عثمانَ الَّذي أنفق الكثير في سبيلِ الله وأصْلَحَ، وعلى علـــيٍّ ابنِ عَمِّه وأَبْرَأ ممَّن يغلُو فيه أو يَقْدح، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ وسلَّم تسليماً.

أخي في الله ... هل تطمعُ في مغفرة الذنوب والسيئات؟؟ .. هل تطمعُ في زيادة الحسنات ورفع الدرجات؟؟.. هل ترجو رحمة بارى البريات؟؟.. هل ترغب في رفقـــة الـــنبي المصطفى في الجنات؟؟

إن أردت ذلك صدقاً من قلبك، فعملت عملاً من هـــذه الأعمال ابتغاء وجه ربك، لنلـــت المرغـــوب، ولتحقـــق المطلوب، بإذن علام الغيوب.

١- كثرة الصلاة والسجود:

فعَن ربيعَة بن كَعْب قَالَ: كُنْتُ أَبيتُ مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بوَضُوئه وَحَاجَته فَقَالَ لِي: «سَـــلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّة. قَالَ: «أَو غير ذَلكَ؟» . قُلْتُ هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَـــأَعنِّي عَلَـــى نَفـــسك بكَثْـــرَة السُّجُود» . (صحيح:رَوَاهُ مُسلم وهو في المشكاة بـــرقم :٨٩٦)

قال العلامة المناوى:" وفيه أن مرافقة المصطفى صـــلى الله عليه وسلم في الجنة من الدرجات العالية التي لا مطمع في الوصول إليها إلا بحضور الزلفى عند الله في الدنيا بكثـــرة السجود انظر أيها المتأمل في هـــذه الـــشريطة وارتبـــاط القرينتين لتقف على سر دقيق فإن من أراد مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يناله إلا بالقرب من الله ومـــن رام

قرب الله لم ينله إلا بقرب حبيبه {قل إن كنتم تحبـــون الله فاتبعوني يحببكم الله} أوقع متابعة الرسول صلى الله عليـــه وسلم بين المحبتين وذلك أن محبة العبد منوطة بمتابعته ومحبة الله العبد متوقفة على متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم" (فيض القدير: ٤/٣٣٤)

وقال العلامة ابن باز:" والسجود فيه خشوع لله، وتعظيم لله عز وجل، ومن أسباب رفع الدرجات وحط الخطيئات، ومن أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، ومن أســـباب حصول الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم لـــصاحبه إذا كان موحدا مسلما، وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما الـــسجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يـــستجاب لكـــم »(رواه مسلم:٤٧٩) يعني حريا أن يستجاب لكم، وقال أيـــضا

عليه الصلاة والسلام: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا من الدعاء »(رواه مسلم:٤٨٢) هذا يدل على أن السجود له شأن، وأن العبد أقرب ما يكون مـــن ربه في حال السجود، ولأن السجود حالة خضوع، وحالة ذل لله، وانكسار بين يديه سبحانه وتعالى، يـــضع وجهـــه الذي هو أشرف أعضائه بظاهره يضعه في الأرض خاضعا لربه مطمئنا خاشعا يرجو ثوابه ويخشى عقابه، وفي هـــذه الحالة يظهر الذل والانكسار، وهو أقرب ما يكون من الله جل وعلا، ولهذا قال: عليه الصلاة والسلام: «أقرب مـــا يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء » فـــدل ذلك على أن الدعاء في السجود مطلوب، وأن صـــاحبه حري بالإجابة، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم مـــن حديث ثوبان: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد

لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئـــة »(رواه مسلم:٤٨٨) فينبغي الإكثار مـــن الـــصلوات في الليل وفي النهار، كالضحى والظهـــر، وفي الليـــل بـــين العشاءين، وبعد العشاء، وفي جوف الليل، وفي آخر الليل، كل هذه أوقات عظيمة، ينبغي فيها الإكثار من الـــصلاة، ولا سيما في الليل، فإن الليل الصلاة فيه أفضل من الصلاة في النهار، أقرب إلى الخشوع وهدوء القلب، كما يقـــول جل وعلا: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِـــيَ أَشَـــدُّ وَطْئًـــا وَأَقْـــوَمُ قِيلًا}(المزمل:٦) الصلاة في الليل لها شأن، والإنسان فيها أقرب ما يكون للخشوع، والذل بين يدي الله، ولا سيما في جوف الليل، وفي آخر الليل، فينبغـــي الإكثـــار مـــن الصلوات في الليل وفي النهار، ويختمها في الليل بالوتر، إذا

صلى ما كتب الله له من الصلوات ختمها بالوتر"(فتـــاوى نور على الدرب:٩٩/١٠-١٠٠)

٢- من قال إذا أصبح رضيت بالله ربا وبالإســـلام دينا وبمحمد نبيا:

فعن المنيذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" من قال إذا أصبح رضيت بـــالله ربـــا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا فأنا الزعيم لآخذن بيده حـــتى أدخله الجنة" (حسن لغيره:صحيح الترغيب:٦٥٧)

٣- كافل اليتيم:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ فِي الْجَنَّـــةِ هَكَـــذَا» وَأَشَـــارَ بِالـــسَّبَّابَةِ وَالْوُسْـــطَى وفـــرَّجَ بَينـــهمَا شَـــيْئا. (صحيح:رَوَاهُ البخاري وهو في المشكاة برقم :٤٩٥٢)

(كافل اليتيم) القائم بأموره من نفقة وكـــسوة وتأديـــب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (له أو لغيره) فالذي له: أن يكون قريبا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأختـــه وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربـــه والـــذي لغـــيره: أن يكـــون أجنبيـــا (شـــرح النـــووي علـــى مسلم:١١٣/١٨)

وقال العلامة ابن عثيمين:" وفي هذا حث على كفالة اليتم، وكفالة اليتيم هي القيام بما يصلحه في دينه ودنيـــاه؛ بمـــا يصلحه في دينه من التربية والتوجيه والتعليم ومـــا أشـــبه ذلك، وما يصلحه في دنياه من الطعام والشراب والمسكن. واليتيم حده البلوغ، فإذا بلغ الصبي؛ زال عنه اليتم، وإذا كان قبل البلوغ فهو يتيم؛ هذا إن مات أبـــوه، وأمـــا إذا

ماتت أمه دون أبيه فإنه لـــيس بيتـــيم."(شـــرح ريـــاض الصالحين:٣/٩٧)

[قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمـــل به ليكون رفيق النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الجنـــة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك]. ثم قال الحافظ ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وكافل اليتيم قدر تفـــاوت مـــا بـــين الـــسبابة والوسطى وهو نظير الحديث الآخر: (بعثت أنا والـــساعة كهاتين) الحديث]. وقال الحافظ أيضاً: [قال شـــيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو منزلة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْـــه وَسَلَّمَ – لكون النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شـــأنه أن

يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كـــافلاً لهـــم ومعلماً ومرشداً وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة مـــن لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أدبـــه فظهرت مناسبة ذلك أهـــ ملخصاً] (فتح البـــاري: ١٠/ ٥٣٦ – ٥٣٧)

٤– من عال بنتين أو أختين (أو أكثر) حتى تبلغا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم:(من عال ابنتين أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبِنّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِـــي الْجَنَّـــةِ كَهَاتَيْنِ – وَأَشَارَ بِأُصْـــبَعِهِ الْوُسْـــطَى وَالَّتِـــي تَلِيهَـــا –) (صحيح:الصحيحة:٢٩٦)

قال العلامة ابن باز:" وهذا يدل على فضل الإحسان إلى البنات والقيام بشئونهن؛ رغبة فيما عند الله عز وجل فإن ذلك من أسباب دخول الجنة والسلامة من النار.

ويرجى لمن عال غير البنات من الأخوات والعمات والخالات وغيرهن من ذوي الحاجة فأحسن إليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن أن يحصل له من الأجر مثل ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حق من عال ثلاث بنات وفضل الله واسع ورحمته عظيمة، وهكذا من عال واحدة أو اثنتين من البنات أو غيرهن فأحسن إليهن يرجى له الأجر العظيم والثواب الجزيل، كما يدل على ذلك عموم الآيات والأحاديث في الإحسان إلى الفقير والمساكين من الأقارب وغيرهم، وإذا كان هذا الفضل في الإحسان إلى البنات فالإحسان إلى الأبوين أو أحدهما أو الأجداد أو

الجدات أعظم وأكثر أجرا؛ لعظم حق الوالدين ووجوب برهما والإحسان إليهما، ولا فرق في ذلك بين كون المحسن أبا أو أما أو غيرهما؛ لأن الحكم مناط بالعمل. والله ولي التوفيق" (مجموع فتاوى ابن باز:٢٥/٣٦٥)

قال العلامة ابن عثيمين:" أما هذا الحديث ففيه فضل عول الإنسان للبنات، وذلك أن البنت قاصرة ضعيفة مهينـــة، والغالب أن أهلها لا يأبهون بها، ولا يهتمون بها، فلـــذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من عال جاريتين حـــتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين)) وضم إصـــبعيه: السبابة والوسطى، والمعنى أنه يكون رفيقـــاً لرســـول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة إذا عال الجـــارتين؛ يعـــني الأنثيين من بنات أو أخوات أو غيرهما، أي أنه يكون مـــع

النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وقرن بين إصبعيه عليه الصلاة والسلام.

والعول في الغالب يكون بالقيام بمئونة البدن؛ من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفراش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهذيب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلـــك" (شـــرح ريـــاض الصالحين:٣/١٠٥-١٠٦)

قال إبراهيم بن العباس

لا تأسفنّ على الدنيا وما فيها ... فالموت لاشك يفنينا ويفنيها
ومن يكن همه الدنيا ليجمعها ... فسوف يوماً على رغمٍ يخليها
لا تشبع النفس من دنيا تجمعها ... وبلغةٌ من قوام العيش تكفيها
اعمل لدار البقاء رضوان خازنها ... الجار أحمد والرحمن بانيها
أرضٌ لها ذهب والمسك طينتها ... والزعفران حشيشٌ نابت فيها
أنهارها لبنٌ محضٌ ومن عسلٍ ... والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفةً ... تسبح الله جهراً في مغانيها
من يشتري قبّةً في العدن غالية ... في ظل طوبى رفيعاتٍ مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها ... وجبريل ينادي في نواحيها
من يشتري الدار في الفردوس يعمرها ... بركعةٍ في ظلام الليل يخفيها

****

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

لقد شوقتم إلى الفضائل فهل اشتقتم؟، وزجرتم عن الرذائـــل وكنتم في سُكر الهوى فهل أفقتم؟، فلو حاســـبتم أنفـــسكم وحققتم، لعلمتم أنكم بغير وثيق توثقتم، فاطلبوا الخلاص من أسر الهوى فقد جدّ الطالبون.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

إخواني، توانيم وسير الصالحين حثيث، وصفت أعمالهم وبعض أعمالكم كدرٌ خبيث، وكم نصحناكم ولربما ضاع الحديث، فهل أراكم تتفكرون.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

أيقظنا الله وإياكم لمصالحنا، وعصمنا من ذنوبنـــا وقبائحنـــا، واستعمل في طاعته جميع جوارحنا، ولا جعلنا ممـــن يرضـــى بالدون.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

وأخيرا

إن أردت أن تحظى بمضاعفة هذه الأجور والحسنات فتذكر قـــول سيد البريات : ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله)) [مسلم] فطوبى لكل من دلّ على هذا الخير واتقاه، سواء بكلمة أو موعظـــة ابتغي بها وجه الله، كذا من علقها على بيت من بيوت الله، ومـــن طبعها رجاء ثوابها ووزعها على عباد الله، ومن بثها عبر القنـــوات الفضائية، أو شبكة الإنترنت العالمية، ومـــن ترجمهـــا إلى اللغـــات الأجنبية، لتنتفع بها جميع الأمة الإسلامية، ويكفيه وعد سيد البرية : ((نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فرُبَّ مبلغ أوعـــى من سامع)) [صحيح الجامع : ٦٧٦٤]

كتبه

الفقير إلى عفو ربه الرحمن

أبو عبد الرحمن أحمد مصطفى

مصر – المنصورة

Dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com